التربية الإعلامية والثقافة التشاركية.

د، آيت عيسى فريدة

جامعة الجزائر

الملخص: أفراد عالم اليوم تأتيهم معلومات على مدار الساعة، مسموعة مقروءة وصور. معلومات تحمل قيم واتجاهات الذين أعدوها. ليست الخطورة في وجود هذا الكم من المعلومات، وإنما إمكانية الوصول إليها من قبل الأفراد من جميع الأعمار، لم يعد للخصوصية مكان في عالم مفتوح بهذه الصيغة، التربية الإعلامية ضرورة للتعامل مع هذا الواقع الجديد ، لقد أحكم الإعلام سيطرته على الجميع مسلياً مربياً موجهاً شاغلاً، كل يوم بأسلوب مبتكر، وفي كل مرحلة بتقنية جديدة، متجاوزاً حدود الزمان والمكان، مما جعل التربية التقليدية تفقد سيطرتها على أرضيتها، من هنا بدأت التربية الإعلامية أساسًا كأداة لحماية الأفراد من الآثار السلبية للرسائل الإعلامية.

التربية الإعلامية تعني مهارة التعامل مع الإعلام، لتحقيق منافع تربوية وهو مشروع دفاع هدفه حماية الشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، وتوعيتهم على تجاوزها و إعدادهم للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة. فمع الإعلام الجديد تطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد مشروع دفاع فحسب بل مشروع تمكين يسعى إلى فهم الثقافة الإعلامية وحسن الانتقاء والمشاركة فيها بطرق ذكية. التربية الاعلامية تمكّن الأفراد من الوصول إلى فهم وسائل الإعلام والطرق التي تعمل بها، و تمكّن الافراد من اكتساب مهارات استخدام هذه الوسائل للتفاهم مع الآخرين و المقدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي من الرسائل الإعلامية والمقدرة على الاختيار وتوجيه الأسئلة والوعي بما يجري حول الفرد بدلًا من أن يكون سلبيًا ومعرضًا للاختراق.

الثقافة التشاركية: هي أشكال الثقافة والإنتاج المشترك الذي تساهم في صنعه أجيال المستخدمين لشبكة الإنترنت عبر المواقع التي يؤسسونها ويشرفون عليها ويجدونها، وهي ظاهرة ستحدد ملامح علاقة هذه الأجيال بكل أشكال الإعلام الجديد للتعبير عن آرائهم .العالم يتحرك ضمن عجلة تكنولوجية مستمرة بدءاً من الجوال الذي أصبح آلة كاملة من الصور والموسيقى والرسائل بمختلف أنواعها التي تستفيد منها الأجيال الجديدة في صنع اتجاه ثقافي منفتح الآفاق هو الثقافة التشاركية والتي أتاحت التواصل بحرية بين مختلف الأعمار والتخصصات والثقافات، حقق هذا نوع من التفاعل تغيير الاتجاه نحو الملكية الفكرية والتنوع في التعبير الثقافي والشراكة الحضارية في عصر المعرفة الرقمية.

التربية الإعلامية ترتكز على الثقافة التشاركية، فالشبكات الرقمية تتيح للأفراد الانغماس في بيئات تفاعلية كونية. من هنا فان التفكير الناقد والمهارات التقنية تجعل الفرد المثقف إعلاميًا هو الذي يتعرف بعمق التفاعل الكوني وبالتالي يصبح الوعي الكوني مفتاح الثقافة الإعلامية، ولتحقيق فهم التفاعل الكوني هذا باعتباره قاعدة أساسية للتربية الإعلامية والذي بدوره يتكون من عدة مستويات :

- مهارات استخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية.
- مهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية.
- تقدير التفاعلية الكونية.

هذه المستويات تحتاج الى استراتجيات ثقافة التربية الإعلامية من خلال تطوير رؤية إعلامية مشتركة، مناقشة الاختيارات الإعلامية، وبعبارة أخرى كيف نضمن أن كل فرد في المجتمع اليوم يمكنه الحصول على هذه الخبرات ليصبح مشاركًا بشكل كامل غدا في المستقبل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي لبلده.

الكلمات المفتاحية:

التربية الإعلامية: مهارة التعامل مع الإعلام. التربية الإعلامية هي اتجاه عالمي جديد يختص بتعليم أفراد الجمهور مهارة التعامل مع الإعلام، وذلك لأن الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة أصبحت هي الموجه الأكبر والسلطة المؤثرة، على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات في مختلف الجوانب، اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً لمجتمعات اليوم.

الثقافة التشاركية: الثقافة والإنتاج المشترك الذي تساهم في صنعه أجيال المستخدمين لشبكة الإنترنت عبر المواقع التي يؤسسونها والمنتديات التي يوجدونها ويشرفون عليها ويقومون بإنتاج موادها والإشراف عليها، وهي ظاهرة ستحدد ملامح علاقة الأجيال الجديدة بكل أشكال الإعلام الديجتال والمقروء والمسموع.

الملخص باللغة الفرنسية

Le média éducation et la culture participative

Les individus du monde d'aujourd'hui reçoivent continuellement des informations (audio, vidéo et écrites).Des informations contenant les valeurs et les orientations de leurs auteurs respectifs. Le danger n'est pas dans l'existence d'une telle masse d'informations, mais dans la possibilité offerte à n'importe quelle tranche d'âge d'y accéder. Il n'existe plus de spécification dans un monde aussi ouvert. Le média éducation est une nécessité pour composer avec cette nouvelle réalité. Le média s'est imposé à l'ensemble des individus, distrayant, éduquant, et orientant tous les jours avec des procédés innovants et à chaque étape avec une technologie nouvelle, dépassant les frontières du temps et du lieu. Ce qui a rendu l'éducation classique obsolète. Ceci a permis au média éducation de s'imposer en tant que moyen de protection des individus des effets néfastes des mass médias. Le média éducation suppose une habileté dans le traitement de l'information avec des retombées bénéfiques pour l'éducation. C'est un projet de défense ayant pour but la protection et la sensibilisation de la jeunesse des dangers véhiculés par les nouveaux médias, et une préparation a appréhender le monde de l'image, du son et de l'écriture. Avec l'avènement des nouveaux médias, le média éducation s'est transformé non seulement en projet de défense, mais aussi en un moyen de compréhension sélective de la culture médiatique basée sur une participation intelligente.

Le média éducation permet aux individus d'appréhender les moyens de la communication et les méthodes qu'il utilise et leur permet d'acquérir la maitrise de ces moyens pour augmenter l'excellence de la communication avec les autres. L'individu acquiert ainsi, la capacité d'interpréter et de construire sa propre vision des messages média pour pouvoir choisir et orienter les questions en ayant conscience de tout ce qui se passe autour de lui au lieu d'être tout simplement un récepteur passif.

La culture participative : ce sont les aspects culturels et le produit commun auquel participent les générations d'utilisateurs de la toile (internet)à travers les sites qu'elles créent ,gèrent et maitrisent. Cela représente une manifestation qui définira les aspects de la relation de ces générations avec les nouveaux médias. Le monde bouge continuellement sur le plan technologique à commencer par le téléphone mobile (Smartphone) qui est devenu une machine complète contenant l'image, la musique et des messages sous toutes les formes, permettant aux nouvelles générations de construire une orientation culturelle ouverte sur différents horizons représentant la culture participative entrainant une libre communication entre les âges et les différentes cultures. Ce genre d'interaction a permis le changement d'orientation vers une

propriété intellectuelle et une diversité de l'expression culturelle à l'ère de la communication numérique.

Le média éducation se base sur la culture participative. Les réseaux numériques permettent aux individus de s'introduire dans les sphères interactives mondiales. La réflexion critique et les capacités techniques permettent à l'individu doté d'une culture médiatique une connaissance profonde de l'interaction mondiale débouchant sur une conscience mondiale clé de la culture médiatique.

Cette interaction mondiale base de l'éducation médiatique fait appel à :

- La maitrise de l'utilisation des techniques de la communication et des réseaux numériques
- La maitrise de la réflexion critique du contenu des messages médiatiques
- L'expertise de l'interaction mondiale.

Cela nécessite des stratégies de l'éducation médiatique parmi lesquelles , le développement d'une vision médiatique commune et la discussion de choix médiatiques , c'est-à-dire comment s'assurer que chaque individu dans la société d'aujourd'hui puisse acquérir les capacités nécessaires pour devenir un acteur décisif demain dans l'avenir social, culturel, économique et politique de son pays.

مقدمة:

مع بداية عصر العولمة، في تسعينات القرن الماضي، لم تعد الوسائل التقليدية للمعرفة في عصر التدفق الحر للمعلومات كافية، وأصبحت المعرفة متاحة للجميع، وأصبح من الضروري إقامة مجتمع المعرفة، وهو بحسب ما جاء في التقرير العربي الثاني: العمل على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي والاقتصاد والمجتمع المدني والمجتمعات العربية والسياسة والحياة الخاصة، وصولاً إلى ترقية الحالة الإنسانية في.*[1]

فأفراد عالم اليوم تأتيهم معلومات على مدار الساعة، مسموعة مقروءة وصور. معلومات تحمل قيم واتجاهات الذين أعدوها لتحقيق أهداف معينة أو غير ذلك. ليست الخطورة في وجود هذا الكم من المعلومات، وإنما إمكانية الوصول إليها من قبل الأفراد من جميع الأعمار، لم يعد للخصوصية مكان في عالم المفتوح بهذه الصيغة، فلا الجهات الرسمية تستطيع التحكم، ولا الكبار يمكنهم توجيهها. كيف يمكن التعامل مع واقع عندما يحمل اليافعين والشباب بكل ما فيه من ثقافات في هواتفهم المحمولة؟ التربية الإعلامية ضرورة للتعامل مع هذا الواقع الجديد. من هنا اخترنا هذا الموضوع و الموسوم : التربية الإعلامية والثقافة التشاركية.

– التـــربية والإعلام Media Education

كان الناس قديماً يعتمدون على المدرسة كمصدر يستمدون منه معرفتهم بما يدور حولهم.

كانت التربية ممثلة في المدرسة والتي كانت تعيش في نزاع مع الأسرة للقيام بدورها، إلى أن برز الإعلام، وأصبح منافساً للمدرسة والمترل معاً، ليس في السيطرة على الطفل فحسب، بل على والديه أيضاً. لقد أحكم الإعلام سيطرته على الجميع ، مسلياً مربياً موجهاً شاغلاً، كل يوم بأسلوب مبتكر، وفي كل مرحلة بتقنية جديدة، متجاوزاً حدود الزمان والمكان، مما جعل التربية التقليدية تفقد سيطرتها على أرضيتها، وأصبح الإعلام يملك النصيب الأساسي في التنشئة والتأثير والتوجيه، للصغار والكبار معاً ،من هنا بدأت التربية الإعلامية أساسًا كأداة لحماية الأفراد من الآثار السلبية للرسائل الإعلامية.

مفهوم الإعلام: "أعلمه بالشيء" يعني تزويد الجماهير بأكثر قدر من المعلومات الموضوعية الدقيقة ويستخدم لفظ "إعلام " Informationللدلالة على عملية مركبة من جزأين يكمل إحداهما الأخر وهما البحث عن المعلومات والحصول عليها،

وكذلك بث هذه المعلومات إلى الآخرين لأجل الاستفادة الفكرية. وفي جانب آخر يوجد الاتصال Communication حيث يرجع أصل هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية Communis وفي المجال الإعلامي يقصد به نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من شخص لآخر.[2]

ويكتسب الإعلام ضمن إطار ثقافي وتاريخي وحضاري سمات العصر الذي يولد فيه وخصائصه، وفي الواقع، أن عصر المعلومات أفرز نمطًا إعلاميًا جديدًا يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم "عصر الإعلام"، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محورًا أساسيًا في منظومة المجتمع[3].

مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية تعني: "مهارة التعامل مع الإعلام"،ظهر المفهوم في أواخر الستينات حيث استخدام أدوات الاتصال و الإعلام لتحقيق منافع تربوية كوسيلة تعليمية. في السبعينات أصبح المفهوم التعليم بشأن الإعلام، وهو "مشروع دفاع " هدفه حماية الأطفال من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، من خلال كشف الرسائل غير الملائمة في مختلف الجوانب التي تمس المجتمع. وتوعية اليافعين على تجاوزها و إعدادهم للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة. فمع التطور الذي عرفته وسائل الإعلام "الإعلام الجديد" تتطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد مشروع دفاع فحسب بل "مشروع تمكين" يسعى إلى فهم الثقافة الإعلامية وحسن الانتقاء والمشاركة فيها بطرق ذكية.[4]

تعريف التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية:" التعامل مع وسائل الإعلام الاتصالي وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات".

– تمكّن أفراد من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام والطريقة التي تعمل بها، والتي تمكّنهم من اكتساب مهارات استخدام هذه الوسائل للتفاهم مع الآخرين.[5]

وتعرف أيضا أنها: "المقدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي من الرسائل الإعلامية، والمقدرة على الاختيار وتوجيه الأسئلة والوعي بما يجري حول الفرد بدلًا من أن يكون سلبيًا ومعرضًا للاختراق".[6]

لماذا التربية الإعلامية:

- تضمن تعلم أفراد المجتمع مصادر النصوص الإعلامية وأهدافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، و السياق الذي وردت فيه.
- المتلقي لا يشاهد أو يسمع ما تم رفضه من صور أو كلمات إثناء بناء الرسالة الإعلامية، وإنما يسمع أو يشاهد ما تم قبوله.
- المتلقي يناقش المعنى في الرسالة الإعلامية طبقًا لعوامل فردية وخلفية ثقافية التي توجّه سلوكه، وهذا يعني أن أفرادًا مختلفين يتكون لديهم انطباعات مختلفة من الرسالة الإعلامية الواحدة .
- تحتوي الرسائل الإعلامية على مضامين تجارية وثقافية واجتماعية وسياسية، وتحمل قيمًا ورسائل أيديولوجية[7].

- النسب المتزايدة للاستهلاك الإعلامي في المجتمع ونمو صناعة الإعلام وأهمية المعلومات في العصر الحاضر.
- تكوين آراء انتقادية حول المواد الإعلامية.
- تفسير الرسائل والقيم التي تقدم.
- الوصول إلى الإعلام بهدف الإنتاج.
- التربية الإعلامية تشجع على التأمل بالقيم الشخصية، وتتضمن دمج التقنيات الحديثة في التعلم، كما تشجع الحوار في قاعات الدراسة والعمل و الذي بدوره يشجع الحوار خارجها أي في الحياة.[8]
- أن التربية الإعلامية تشجع على تنشئة المواطنة المسؤولة، والعمل الجماعي، وربط المنهج الدراسي بالحياة الواقعية، وهي متسقة مع التوجّه لتنمية مهارات التفكير العليا (النقد).[9]

مضمون التربية الإعلاميـــة:

– القدرات العقلية المعرفية والتحليل والتقويم التي تساعد على فهم البيئة الإعلامية وتحليل المضامين والحكم عليها.

– المجال الوجداني والمشاعر والاتجاهات والقيم، بإثارة فضول المتعلم وجذب انتباهه ومساعدته في تكوين الاتجاه الأنسب للتعامل بفعالية مع الإعلام.

– المجال السلوكي، بالممارسة والإتقان والإبداع، للمساعدة على المشاركة العملية في الإعلام عبر الحوار والتعبير عن الذات، وإنتاج المضامين الإعلامية وبثها.[10]

أهمية التربية الإعلامية :

- تكمن أهمية التربية الإعلامية كجزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن بسبب سلطة الإعلام في العالم المعاصر. أصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً ضرورياً. يزرع الوعي الإعلامي في أفراد المجتمع بالتربية الإعلامية.
- التربية الإعلامية عاملاً فعـــالاً في نشر ثقافة الحوار، وتساعد المتعلم أن يكون إيجابياً و يشارك في تنمية مجتمعه.
- الإعلام الجديد فرصة يغتنمها أفراد المجتمع لإنتاج المضامين الإعلامية ونشرها، بما يعبر عن ثقافتهم وحضارتهم، التربية الإعلامية تيسر وصول الأفراد إلى المستويات التي يحتاجونها لفهم الكيفية التي يشكل الإعلام تهيئتهم للمشاركة كصانعي إعلام ومشاركين في مجتمعات افتراضية ضمن أخلاقيات المجتمع وضوابط حرية الكلمة والتعبير[11].
- التربية الإعلامية تساعد على اكتساب مهارات التفكير العليا:

1. القدرة على تقديم آراء نقدية للمضامين الإعلامية سلباً أو إيجاباً.
2. القدرة على الاختيار الواعي لوسائل الإعلام والمضامين الإعلامية.
3. القدرة على التواصل مع وسائل الإعلام للتعبير عن الرأي.

4.إن التعامل مع الإعلام يستغرق جزءاً كبيراً من حياة الإنسان في العالم المعاصر ، وهذا يثير لدى المتعلم الشعور بأهمية امتلاكه لمهارة التعامل مع الإعلام من خلال التربية الإعلامية التي تحمل:

– مهارة التفكير الناقد: إن مهارة التفكير الناقد مهارة أساسية في التربية الإعلامية.

– مهارة التفكير الإبداعي: ترتبط بشكل وثيق بالتربية الإعلامية، وهو إنتاج المضامين الإعلامية.

– مهارة اتخاذ القـــرار: ترتبط بأحد مخرجات التربية الإعلامية، وهو اتخاذ قرار التعرض الانتقائي وحسن الاختيار.

– مهارة حل المشكلات: وهي ترتبط بصناعة الإعلام بشكل عام.تعزيز الثقة بالنفس والروح الإيجابية.

– تكشف أسرار صناعة الإعلام طبقاً لمبادئ التربية الإعلامية وتساعد استخدام أدوات التعامل مع الإعلام وهذا بدوره يؤدي إلى تعزيز السلوك الإيجابي.

أسس انتقاء موضوعات التربية الإعلامية:

أ– العلمية: يتم اختيار الموضوعات لتكون تطبيقاً علمياً لأسس التربية الإعلامية ومقوماتها كما قررتها المنظمات الدولية المتخصصة في هذا المجال.

ب– الواقعية: تم انتقاء الموضوعات ومعالجتها بنظرة واقعية وبالتالي فهي بحاجة إلى التجديد خلال سنتين على الأكثر.

ج– التوازن: حيث تعالج الموضوعات بتذكر ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

د– الإيجابية: أن نكون جزءاً من الحل بدلاً من أن نكون جزءاً من المشكلة. زرع الإحساس بالمسؤولية لدى الأفراد.

المجتمع والتربية الإعلامية: التربية الإعلامية لا تمثّل وجهة نظر صانعي الإعلام وملاكه بل تمثل وجهة النظر الأخرى، أي وجهة نظر المتلقي الفرد، الأسرة والمجتمع في كل مكان، لأن الإعلام الذي نستوعب وسائله و تأثيراته في كل لحظة، ليس إعلاماً في دولة ما أو منطقة إقليمية معينة، بل هو الإعلام الشامل المتنوع في كل مكان من هذا العالم. إنـــه الإعلام الذي يتحدث بكل اللغات والمصالح وبكل ما فيه من سلبيات وإيجابيات و صراعات. الإعلام الذي تفجـــّر مع الثورة الرقمية وتيار العولمة الذي صبغ هذا العصر، وهذا مانسميه "بالبيئة العالمية للإعلام " والتي ينبغي أن نتجهز للتعامل معها بنجاح.[12]

دول العالم والتربية الإعلامية: دول العالم تختلف في تعاملها مع التربية الإعلامية.

- دول متقدمة: وضعت الدول المتقدمة أسس التربية الإعلامية وموجهاتها العامة ومناهجها، وأعدت المعلمين ودربتهم ووفرت المصادر التربوية لتعليم التربية الإعلامية ونجد هذا في أغلب دول أوروبا، هذه الدول تتميز برسوخ التقاليد النظامية في التربية الإعلامية.
- دول نامية: ما تزال التربيـــة الإعلاميـــة في هذه الدول في مـــرتبة التعـــليم غير الـــمدرسي، حيث تقدم في برامج تخص نشاطات الشباب والنساء، وفي دور العبادة مثل دول العالم الثالث.

الثقافة التشاركية والتواصل الإنساني

الثقافة التشاركية:

بدأ مصطلح " culture participative " والذي يمكن ترجمته الثقافة التشاركية يسري ويتوسع في مراكز الأبحاث وأوساط الدراسات الإعلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة نتيجة للتغيرات المتسارعة التي أحدثتها ثورة المعلومات والتطور الهائل في الإعلام الجديد، وبخاصة برامج الميديا والملتيميديا .

تعريف الثقافة التشاركية: أشكال الثقافة والإنتاج المشترك الذي تساهم في صنعه أجيال المستخدمين لشبكة الإنترنت عبر المواقع التي يؤسسونها والمنتديات التي يوجدونها ويشرفون عليها ويقومون بإنتاج موادها والإشراف عليها، وهي ظاهرة ستحدد ملامح علاقة الأجيال الجديدة بكل أشكال الإعلام الديجتال والمقروء والمسموع.

يتبين توجه الأجيال الجديدة، وبخاصة الشباب، إلى وسائل الإعلام الجديدة، الإنترنت تحديداً، للتعبير عن آرائهم في العديد من الأمور والقضايا والهواجس المتعلقة بطموحاتهم من خلال عدة أشكال للتعبير، مثل: المنتديات، والمدونات، والنشر

الإلكتروني عبر المواقع المختلفة. وهو ما يمكن أن يقلل من السلطة الأبوية المتمثلة في سلطة المجتمع وسلطة الدولة في ظل عصر المعلومات، دون خوف من مخاطر ذلك علي الشباب، كما أنه يحقق بعداً جديداً للتواصل الإنساني بينهم.

مصطلح الثقافة التشاركية:

نشرت دراسة مؤخراً بواسطة معهد M.I.T في الولايات المتحدة حول الإعلام الرقمي والتعلم (مقابلة تحديات الثقافة التشاركية: التربية الإعلامية في القرن الواحد والعشرين)، تناولت أشكال الثقافة والإنتاج المشترك الذي يساهم في صنعه أجيال المستخدمين لشبكة النت، ومن خلال الدراسة وجد أن نصف المراهقين المستخدمين للإنترنت في الولايات المتحدة قاموا بإنتاج مواد خاصة بهم ووضعوها على الشبكة وشاركوا بها آخرين، كما قام أكثر من الثلث بمشاركة آخرين في مواد وضعوها على شبكة التواصل مما خلق مصطلح "الثقافة التشاركية".[13]

باحثة سعودية –فوزية البكر– ترى أن ما يحدث في الغرب ليس ببعيد عن عالمنا العربي، وأن من الأشكال التي نلمسها حتى بين أجيال الشباب من السعوديين يعتقد أن هذه الظاهرة ستحدد ملامح علاقة الأجيال الجديدة بكل أشكال الإعلام الرقمي والمقروء والمسموع .

مع بداية عصر العولمة، في تسعينات القرن الماضي، لم تعد الوسائل التقليدية للمعرفة في عصر التدفق الحر للمعلومات كافية، وأصبحت المعرفة متاحة للجميع، وأصبح من الضروري إقامة مجتمع المعرفة، وهو بحسب ما جاء في التقرير العربي الثاني: العمل على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي والاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة، وصولاً إلى ترقية الحالة الإنسانية في المجتمعات العربية.

وتعتبر الميديا في هذا الصدد، من أهم ركائز الأنماط المعرفية التي من شأنها صناعة القرارات الإستراتيجية والتأثير على الرأي العام. فقد أضحى مصدر الثقافة بشكل أساس، هو الإعلام الجماهيري، خصوصاً الإنترنت، الذي أصبح وسيلة أساسية لدى الأجيال الجديدة، لطرح آرائهم ووجهات نظرهم تجاه الكثير من القضايا التي تشغلهم في مجتمعاتهم.

أصبحت الوسائط الإعلامية في عالم اليوم أوسع بكثير من الإعلام التقليدي الذي يقتصر على الصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون، والذي يعني كافة الوسائل التكنولوجية التي تقع بين أيدي مستخدميها في حياتهم كوسائط لنقل المعرفة ومنها التلفزيون والجريدة والجوال والإنترنت والأقراص الرقمية وكافة وسائط الميديا والملتيميديا. أصبح العالم يتحرك ضمن عجلة تكنولوجية مستمرة بدءاً من أجهزة الاستقبال الفضائية والأقراص والهاتف الجوال الذي أصبح آلة كاملة في الصور والموسيقى والرسائل بمختلف أنواعها وغيرها من مصادر المعرفة الإلكترونية والمرئية التي تستفيد منها الأجيال الجديدة في صنع اتجاه ثقافي منفتح الآفاق هو "الثقافة التشاركية".

فمن خلال شبكة الإنترنت يمكن التواصل بحرية بين مختلف الأعمار والتوجهات والثقافات، وقد حقق هذا نوع من التفاعل الحر وأثمر ما يمكن أن نسميه بميلاد الروح التشاركية، وذلك من خلال المدونات، المنتديات، نشر المقالات في المواقع المختلفة، التفاعل مع الأحداث الجارية بالتعليق عليها..إلخ .

هنا يمكن القول إن تطور السياسات الاتصالية والإعلامية في العالم العربي أدى إلى ظهور نوع من الإعلام الجديد، لا يخضع للسلطة السياسية ولا يخضع للرقابة ويمكن أن يحقق نوعاً من حرية الرأي خصوصاً في القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، إذ يمكن للشخص أن يتحدث إلى قناة فضائية أو ينشر مقالاً أو صوراً عبر الإنترنت دون أن تحذف كلمة واحدة منه. وهي أمور كانت خيالية مع وسائل الإعلام التقليدي.[14]

التفاعلية، التشاركية والتربية الإعلامية:

التفاعلية : تتميز التربية الإعلامية بالتركيز على "مفهوم التفاعلية" الذي يميز وسائل الإعلام وتقنيات المعلومات الحديثة، فالشبكات الرقمية هي كونية الطابع تتيح للأفراد الانضمام والانغماس في بيئات تفاعلية كونية. من هنا فان التفكير الناقد والمهارات التقنية ليست كافية للبقاء دون فهم طبيعة التفاعلية نفسها، وأن الفرد المثقف إعلاميًا هو الذي يتفهم ويعترف بعمق التفاعل الكوني وبالتالي يصبح الوعي الكوني مفتاح الثقافة الإعلامية. ولتحقيق فهم التفاعل الكوني هذا باعتباره قاعدة أساسية للتربية الإعلامية، أو ما نسميه "الثقافة الإعلامية العميقة" والذي بدوره يتكون من عدة مستويات :

- مهارات استخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية.
- مهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية.
- تقدير التفاعلية الكونية.

هذه المستويات تحتاج الى استراتجيات الثقافة الإعلامية والتي منها : تطوير رؤية إعلامية مشتركة، مناقشة الاختيارات الإعلامية و مناقشة التفاعلية الكونية[15]*.كما ترتكز التربية الإعلامية على مهارات أخرى مثل:

– التحليل: ما يمكن تسميته مهارة مستهلك، فالمثقف إعلاميًا هو مشارك نشط في الحوار حول المعنى في المحتوى الإعلامي وواعٍ بالعوامل المختلفة التي تؤثر بالحوار.

- البحث: ما نسميه مهارة مستخدم، فالمثقف إعلاميًا باحث يقوم باختيار وتحديد المصادر التي يضيفها "مناسبتيا " لدراسة الموضوعات ذات الاهتمام الشخصي.

- التأثير: مهارة مُنتِج، فالمثقف إعلاميًا هو القادر على تغيير معنى أو تأثير على الرسائل الإعلامية[16].

بهذا يمكن القول أن التقنية أتاحت من خلال الإنترنت فرص المشاركة في اكتساب مستويات ومهارات مختلفة.

الفرق بين الثقافة التشاركية والتفاعلية : التفاعلية خاصية للتقنية بينما المشاركة خاصية للثقافة. إن أهم مزايا هذه الثقافة هي إتاحة فرص التعلم بين الأقران، وتغيير الاتجاه نحو الملكية الفكرية والتنوع في التعبير الثقافي، وتطوير مهارات ذات قيمة في مواقع العمل، وتطوير اتجاهات قوية نحو المواطنة، الثقافة التشاركية هو النهج الذي يحدد نجاح أو تخلف الأفراد سواء في المدارس أو في مواقع العمل وركيزتها الأساسية التربية الإعلامية في عصر المعرفة الرقمية.[17]

.أن مستعملي الشبكات الرقمية من المراهقين في الولايات المتحدة مثلا، أنتجوا محتوى إعلامي باستخدامهم للإنترنت وشاركوا في المحتوى الذي أنتجوه. هؤلاء شاركوا فيما يسميه –جنكيز– "الثقافة التشاركية" من خلال الصيغ المختلفة المعبر عنها في المجتمعات الافتراضية التي تتيح فرص التعبير الجمالي والشراكة الحضارية ، وتوفير تدريب غير رسمي تنتقل فيه معرفة الخبراء إلى المبتدئين، ويشعر فيها المشاركون بموقع ومكانة مهمة لمساهماتهم الاجتماعية مع الآخرين.

لنجاح التربية الإعلامية أقترح جانكيز النقاط التالية:

فجوة المشاركة: تكمن المشاركة في إغلاق الفجوة الرقمية لتوفير فرص الوصول للإنترنت، المشكلة ليست بسيطة كونها تدور بين من يملك ومن لا يملك تلك الفرص، والتجربة بينت أن الأهم في ذلك هي المهارات التقنية التي تمكّن الأفراد من تطوير مهارات التربية الإعلامية، لذا فإن فجوة المشاركة ترتبط بعدم المساواة في الوصول إلى خبرات غنية ومعرفة تهيئ الأفراد وخاصة الشباب منهم للمشاركة الكاملة في عالم الغد، وبعبارة أخرى كيف نضمن أن كل فرد في المجتمع اليوم

يمكنه الحصول على هذه الخبرات ليصبح مشاركًا بشكل كامل غدا في المستقبل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي لبلده.

الشفافية : تتعلق في التحديات التي تواجه الأفراد لتعلم الطرق التي يشكل فيها الإعلام تصوراتهم حول العالم. والمقصود هنا ضمان المقدرة على فهم الطرق التي يشكل بها الإعلام المعاصر إدراك الشباب وتصوراتهم عن العالم من حولهم.

التحديات الاخلاقية: ضرورة التعليم في إعداد الشباب لأدوارهم كصانعين للمادة الإعلامية وبعبارة أخرى، كيف نضمن أن كل شاب يدرك المعايير الأخلاقية التي تشكل ممارساته كمساهم في صناعة المحتوى الإعلامي ومشارك في المجتمعات الافتراضية بوضع الضوابط الأخلاقية بين ما ينشر وما لا ينشر.

ولمعالجة هذه القضايا، لابد من إعادة التفكير في البرامج الجوهرية التي ينبغي أن يكتسبها الأطفال من التعلم المدرسي، وهي مهارات اجتماعية يتم تنميتها من خلال التعاون والاتصال الشبكي وتشمل مهارات جديدة والتي لا تلغي المهارات التقليدية مثل: القراءة والكتابة. قضايا مهمة من التعليم والبحث الناقد نجد : - اللعب: المقدرة على التجريب مع الآخرين كأسلوب لحل المشكلة.

- الأداء: تبني أدوار جديدة من ثقافات مختلفة، وفهم المشكلات من وجهات نظر متعددة.

– المحاكاة: التمكن على تفسير وبناء نماذج دينامية لعمليات العالم الحقيقي.

–التخصيص: المقدرة على الفرز الهادف للمحتوى الإعلامي وإعادة تشكيله.

- الشراكة الفكرية: المقدرة على التفاعل الهادف مع الأدوات التي تدعم القدرات الذهنية.

-الذكاء الجمعي: المقدرة على تحصيل المعرفة من خلال العمل مع آخرين للوصول إلى هدف مشترك.

- الإبحار: المقدرة على تتبع المعلومات عبر قنوات إعلامية متعددة.[18]

العلاقة بين التربية الإعلامية والثقافة المعلوماتية:

ينبغي دراسة العلاقة المتداخلة بين التربية الإعلامية و الثقافة المعلوماتية –فالثقافة المعلوماتية تؤكد أهمية استخدام تقنيات المعلومات والاتصال الحديثة، وتنمية مهارات التفكير العليا أو التفكير الناقد، وجميعها مهمة للتربية الإعلامية من هذا المنظور، فإن الجهود في مجال تنمية الثقافة المعلوماتية تتقاطع مع مهارات التربية الإعلامية.

معايير الثقافة المعلوماتية للتعلم منظمة في محاور هي:

– الثقافة المعلوماتية:

– الطالب المثقف معلوماتيًا يصل إلى المعلومات بفاعلية، ويقوّم المعلومات تقويمًا ناقدًا ويستخدم المعلومات بدقة وإبداع.

– استقلالية المتعلم:

– الطالب الذي يعد مستقلًا، هو مثقف معلوماتيًا والذي يتابع المعلومات المتعلقة بالاهتمامات الشخصية، وهو الذي يقدّر الأدبيات التعليمية والصور الابتكارية، والذي يجاهد للتميز في الحصول على المعلومات وتوليد المعرفة.

– المسؤولية الاجتماعية:

– الطالب الذي يساهم إيجابيًا في المجتمع هو المثقف معلوماتيًا الذي يقر بأهمية المعلومات للمجتمع المعاصر، والذي يمارس سلوكا أخلاقيًا بالنسبة للمعلومات وتقنية المعلومات.

و يشارك بفاعلية في العمل الجماعي لمتابعة المعلومات وتوليدها[19].

مهارات القرن الحادي والعشرين: صنفها"المخبر التربوي NCREL,2003"في فئات:

1- مهارات العصر الرقمي: المقدرة على استخدام التقنية الرقمية وأدوات الاتصال، والشبكات للوصول إلى المعلومات وتقويمها وإنتاجها للعمل في مجتمع المعرفة. وتشمل الثقافة الأساسية والعلمية والاقتصادية والبصرية والمعلوماتية وفهم الثقافات المتعددة والوعي الكوني.

2- مهارات التفكير الإبداعي: تشمل مهارات التكيف والتوجيه الذاتي والابتكار ومهارات التفكير العليا .

3- مهارات الاتصال الفعّال: تشمل مهارات العمل في فريق والمهارات بين المسؤولية الشخصية والاجتماعية والاتصال التفاعلي.

4- مهارات الإنتاجية العالية : تشمل مهارات التخطيط والإدارة والاستخدام الفعّال للأدوات التقنية في العالم الواقعي.

تختلف المهارات المطلوبة للعمل في العصر الحاضر اختلافًا نوعيًا كبيرًا عن التي كانت مطلوبة في العصر الصناعي.[20]

التربية الإعلامية والثقافة التشاركية تخلص المجتمع من أمية الإعلام:

تضم التربية الإعلامية مناهج تعليمية تطورت في السنوات الأخيرة آخذة بعين الاعتبار الثقافات الجديدة من المجتمع المعلوماتي أو من تثقيفات القرن الحادي والعشرين أن هذا الحقل المعرفي هو اتجاه عالمي جديد، يختص بتعليم أفراد مهارة التعامل مع الإعلام، وذلك أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة أصبحت هي الموجه الأكبر والسلطة المؤثرة، على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات، في مختلف جوانب الحياة، الاقتصاديةً والثقافية والاجتماعية. أن وهي بحد ذاتها شكلاً من أشكال التعليم، لأنها تتفاعل في الحياة اليومية مع الثقافة .[21]

فالثقافة الإعلامية العصرية باتت مهمة فهي توفر الجانب النقدي بغير ما تمنع من الاحتفاظ بدور وسائل الإعلام المطبوعة التي تعطي الفرصة للفرد أن يدقق في التفكير النقدي في ما ينشر.كما تكمن أهمية التربية الإعلامية في تطوير ذهنية الأفراد حيث يكونوا باحثوا و محللوا المعلومة وليسوا متلقين لها فقط هذه القضايا مهمة توفر مسالة العصف الذهني خاصة لدى الشباب.

إن انتشار الإعلام الرقمي بشكل واسع مضافا له إدخال منهاج التربية الإعلامية في المدارس والجامعات، سيساهم في تفعيل مسالة التواصل المعمق، وبالنتيجة سيكشف عن كثير من الترسبات الموروثة الخاطئة.[22]

عبر البحث والنقاش بين الإفراد الذين يبحثون عن الشراكة في المعلومة، العالم لم يعد متباعد بل أصبح مجتمع الشاشة الصغيرة تلك التي تحمل مع جهاز الاتصال (الخلوي)، ومن هنا نرى دور التربية الإعلامية في ضرورة تعلم الطالب المدرسي مفاهيم إعلامية أولية تساعده في كتابة الخبر والتقاط الصورة التي قد تساعد وسائل الإعلام الأخرى في الحفاظ على حقوق الإنسان، وإشاعة التوجه الديمقراطي، و إيجاد نقد نوعي لما ينشر في وسئل الإعلام وفرز المفيد منها.[23]

المراجـــع:

*[1] التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية شهدت العاصمة اللّبنانية بيروت في نيسان 2009، الاجتماع الأول لإعداد التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية بحضور نخبة من الخبراء والمثقفين العرب لدراسة التنمية الثقافية في حوالي عشرين دولة عربية. ركز التقرير على قضايا تنموية ثقافية مثل الخطاب الثقافي في وسائل الإعلام، وملفاً جديداً حول المعلوماتية كرافعة للتنمية الثقافية.

[2] Duplessis Pascal. L'éducation aux médias et à l'information et la stratégie numériqu, 2015.

[3] صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد، عمان: دار الشروق، 2008.

[4] Duplessis Pascal ،نفس المرجع.

[5] مؤتمر فيينا 1999م.

[6] مركز الثقافة الإعلامية

[7] د. محمد الرميحي، نظرة على المستقبل التربية الإعلامية في عصر المعلوماتية، مجلة الكويت 1013.

[8]Bagozzi, R. P., Davis, F. D., et Warshaw, P. R. Développement et essai d'une théorie d'étude et d'utilisation technologiques. *Relations Humain*1992.

[9]. Mark Considine, 'Governance and competition: the role of non-profit organisations in the delivery of public services', *Australian Journal of Political Science*, Routledge, 2003.

[10] Henry **Jenkins** with Ravi Purushotma et **al**. The John D. and Catherine T. MacArthur Foundation for the 21st century reports on digital media 2006.

[11] نفس المرجع.

[12] **MIT**, Institut de technologie du Massachusetts, est un institut de recherche et une université américaine.

[13] http://www.arabicmagazine.com 13./المجلة العربية 16-08-2016سا 18- 42د

[14] نفس المرجع.

[15] (reed فريد 2003) * Plunkett, Chuck (May 2, 2003). Mister Rogers' star status now reaches heavenly proportions, *Pittsburgh Tribune Review*. Retrieved on January 9, 2011.

[16] http://communication.akbarmontada.comtopic Davis,199208-1310سا2016

[17] نفس المرجع السابق Jinkins,et.,al.,2006

[18] نفس المرجع السابق Jinkins,et.,al.,2006

[19] www.foreignaffairs.org/articles/1998-09-01/power-and-interdependence-information-ageسا15 -08- 16 2016

[20] l'ère numérique www.ncrel.org/engauge Associate Program, Center for Technology, NCREL ..... rapport de 2003, Connecté à l'avenir, l'accès numérique aujourd'hui.

[21] بول ميهيليديس وبنجامين تيفينين، التربية الإعلامية: كفاءات أساسية للمواطَنة الفاعلة في ديمقراطية تشاركية2013 .

[22] سعد خمري، الإعلام والديمقراطية المحلية بالمغرب، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي.2007

[23] محمد الرميحي،نفس المرجع سابق.